

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، خلال ندوة علميّة تقيمها مؤسّسة الواحة الدوليّة ومعهد الدراسات الإسلاميّة المسيحيّة في جامعة القديس يوسف في بيروت تحت عنوان "من الحوار إلى المواطنة من أجل التعايش السلميّ في الشرق الأوسط"، يوم الثلاثاء الواقع فيه 21 آذار (مارس) 2023، في قاعة جوزيف زعرور، الطابق السادس، حرم العلوم الإنسانيّة (المبنى A)، جامعة القديس يوسف في بيروت.

أودّ أن أرحّب بكم أجمل الترحيب في هذه الدار الجامعة هنا في وسط العاصمة في قلب بيروت، التي تحوّلت خلال الحرب الأهليّة إلى خراب ودمار،

إلّا أنّه بإرادة أهل الفكر والخير والمحبة، من الأساتذة والطلّاب وأهل الإرادة، استطعنا أن نستردّها قلبًا نابضًا بالحياة وبحبّ التلاقي والحوار والعيش المشترك، وخصوصًا للدراسة المشتركة وبناء القدرات الفكرية والعملية معًا، واكتساب المعارف والشهادات، بحيث أصبح عدد الكليّات والمعاهد الجامعيّة يتجاوز العشرين مؤسّسة أكاديميّة في أحرام الجامعة الواقعة على طريق الشام.

لن أغوص في الموضوع الذي تهتمّون به اليوم في المواطنة وشروط تحقيقها ومن الحوار المسيحيّ الإسلاميّ إلى المواطنة الجامعة بل أقول :

أولًا: إنّ هذا الموضوع هو من المواضيع الهامّة والأساسيّة التي تعلّم الجامعة عليه وتدرّب لأنّ مهمّتها تكمن في صون كرامة الناس وحرّيّتهم بوصفهم خلقًا من الله عزّ وجلّ قبل أن يكتسبوا هويّة دينيّة أو مذهبيّة أو ثقافيّة معيّنة. ومن أجل ذلك، أنشئت الدولة الدستوريّة الحديثة لضمان تطبيق منظومة الحقوق والواجبات وجلّها مستخرجة من شرعة حقوق الإنسان وواجباته.

ثانيًا: هذه الحلقة الدراسيّة اليوم، بالشراكة بين الجامعة اليسوعيّة ومنظّمة الواحة (OASIS) في ميلانو، بتأييد من وزارة الخارجيّة الإيطاليّة، مهمّتها أن تجعلنا نفكر سويّة كيف نستطيع

الأديان والمذاهب المساعدة في وضع الأسس الثابتة للمواطنة الجامعة، من دون الوقوع في أفخاخ الأقليات والأكثريّات وتفضيل إنسان على آخر وهذا أمرٌ جديد في علم الحوار المسيحيّ الإسلاميّ. فالجديد هنا هو أنّ مطلب المواطنة لم يعد حكرًا على التفكير العلمانيّ أو السياسيّ الموضوعيّ، بل هو مطلب تنادي به الأديان نفسها والحوار الإسلاميّ المسيحيّ هو الذي يفكر في الموضوع ويحاول استخراج المبادئ والقواعد المؤسّسة للمواطنة كقضاء مشترك يتألّق فيه الفكر الحواريّ.

ثالثًا: لا بدّ لهذا الحوار أن يستمرّ لتقوية العقد الاجتماعيّ، إلّا أنّ الضابط الحقّ للعلاقات الاجتماعيّة والإسلاميّة المسيحيّة ولتثبيت النسيج الاجتماعيّ باختلاف خيوطه في الدولة الدستوريّة الوطنيّة، لا بدّ من تقوية بنية هذه الدولة لتكون الضامن الثابت لحقوق الإنسان وواجباته.

ورابعًا وأخيرًا، الكلمات والشعارات لا تكفي في هذا المجال الحساس بل إنّ المقياس الحقيقيّ لاستقامة الأمور يكمن في إعادة نظر النقديّة لسلوكنا وكلامنا ومواقفنا حيال الآخر المختلف عنّا، وذلك يتطلّب منّا شجاعة لقول الحقّ وإعادة النظر النقديّة في الأحوال جميعًا لكي نصل إلى المبتغى.

ومرّة جديدة أهلاً وسهلاً جميعًا،

آمل أن تكونوا بخير وأن تأتي هذه الحلقة بالنتائج المرجوة.